

## ﴿ الفصل السابع والعشرون ﴾

### ﴿ جماعة للموت المحقق ﴾

وبعد ما اصطفتنا جميعاً تحت الوادى العميق منتظرين أمر المسير عندها وصانى قطعة من الورق ففتحتها وقرأت الآتى « ياسوكيشى هذا أصيب فى يوم ١٩ من هذا الشهر وعند ما قدمت له شربة ماء بكى وسألنى أن أقدم وداعه الى الملازم سا كوراي . الامضاء : بونكشى تا كاؤو ، . (هندا) هذا كان مراسلتى من سنة مضت وكان أميناً وآخر كلماته كانت وداعاً الى وقد تأثرت جداً لهدم وداعى له باليد

ثم جمعت جنودى حولى وقلت لهم « انا الان اودعكم جميعاً . حاربوا بكل قواكم . وهذه الموقعة هى الفاصلة لسقوط ( بورت ارثور ) . وهذا الذى تشرّبونه اشربوه من فضلكم كقدح وداع للفراق الابدى » فشرّبنا جميعاً شربة الوداع من قدح واحد وبعد برهة استلمنا أمراً بالتقدم الى نقطة فى منتصف الطريق على سفح (بانلونج) فابتدأنا فى السير بسكون مارين ثانياً بالمضيق الفظيع الملائن بحيث رفاقنا وهذه كانت المرة الثالثة لعبورنا هذا الطريق وكلنا يتنى عدم السير فيه المرة الرابعة ونحن أحياء لان الموت تحت علم الشمس المشرقة الخفاق وخصوصاً الموت عند تأدية خدمة جليلة الى الوطن هو الغرض المحبوب

وقد خففنا على قدر الامكان ما نحمله فقد أخذ كل واحد معه ما يسد

ومقه من البقساط يومين أو ثلاثة فقط وتركنا الباقي خلفنا أما أنا فتمت ترديت  
بزي من يريد أن يظهر على مسرح الموت الشريف  
وفي أثناء مرورنا رأيت جنديا مكسورا الساق أخبرني أنه لم يذوق طعاما  
ولا ماء منذ ثلاثة أيام فناولته الثلاثة بقسمات التي معي وهي كل مؤونتي  
وسقيته من زمزميتي فسألني ودموع الشكر في عينه فقالت له «الوداع» ثم  
سرنا حتى وصلنا بعد ذلك الى عرافيل سلوك (بانلونجشان)

وقلمه (بانلونج) هذه استولينا عليها بالحجم ودم الفرقة التاسعة والآيات  
السابع والثامن من الاحتياط الثاني وصارت الآن قاعدة مهمة لعمل هجوم  
عام على القلاع الشمالية (شيكونان) الشرقية و(وانتاى) وهذا الموقع المنيع أخذ  
أخيراً بعد معركة عنيفة تحت امره الجنرال (أوشيا) ومناظر المضيق الفضية  
تعب عن تاريخها المحزن

وعند ما كنت أمر داخل عرافيل السلوك الموجودة أمام ذلك الموقع  
رأيت مهندسين كثيرين وجنودا بزيادة قتلى وهم متراكون فوق بعضهم  
معلقين في السلك ماسكين بكلايدين على وتد أو قابضين على مقصات الحديد  
وعند ما وصلنا وسط جانب (بانلونج) رأيت علم الآلى الذى كنت  
أحمله وهو يرفرف على رؤوسنا فى الظلام تخفق قلبى عند رؤيته فصعدت الى  
المكان المغروس فيه وهناك تقابلت مع الميرالاي وجها لوجه فقلت  
«ميرالاي - انا الملازم سا كوراي» فنظر الى كأنه يفكر فى الايام الخالية  
باشتياق وقال «هل أنت سا كوراي؟ انى أطلب لك النجاح» ثم سمعت  
صوتا ينادى اسمى من قمة الجبل فتركت الميرالاي وذهبت الى القمة لا قابل

الملازم (يوشيدا) أحد أصحابي وهو من نفس مقاطعتي وكان هناك منفردا مع قتلى الفرقة التاسعة التي هاجت هذا التل كأنه شعر بان ترك جنوده القتلى غير مناسب فقال لي وهو كئيب « ساكوراى ان الحرب كانت هائلة في اليومين السابقين » فمجبت لسبب انفراده هناك ولذا سألته « ماذا تصنع هنا وحدك ؟ » فجاوبني « انظر من فضلك الى هذه الجثث وكانت كتلال حوله كل ثقيل فوفه أربعة بعضهم ماتوا وأيديهم على مدافع المدو والآخرون نجحوا بالتقدم خلف بطارياته (مدافعه) وقتلوا وهم قابضون على عربات المدافع وكان يسمع أنين الجرحى الذين دفنوا تحت القتلى وفي يوم ٢٧ أكتوبر قاتل (يوشيدا) بيأس عظيم فى ارهلونجشان (فى منشوريا بعد ما سقطت بورت آرثور وانضم هذا الجيش المنزلى الى الجيش الاصلى فى منشوريا) فكانت مقابلتنا فوق قمة بانلونج هى الوداع الاخير

وعندما اجتمعنا قام الميرالامى وأعطانا آخر وعظ قائلا « ان هذه الموقعة أعظم فرصة لخدمة وطننا فيلزمنا أن نضرب بورت آرثور فى نقطتها المهمة ولا يكفى أن تكون فرقنا عازمة على الموت فقط بل يلزم أن تكون فرقة موت محقق وانى أشكركم كأبيكم وأرجوكم ان تعملوا كل ما فى استطاعتكم لذلك »

أم نحن كنا مستعدين للموت عند تركنا (اليابان) فالرجال المتوجهون للحرب بالطبع لا يمكنهم أن ينتظروا رجوعهم احياء ولكن فى هذه الموقعة خصوصا يجب أن لا يكون الانسان مستعدا للموت فقط بل يلزم أن لا يجتنب الموت وفى الحقيقة كنا (رجال الموت المحقق) وهذا الاسم الجديد

أفادنا عزيمة عظمى وقد أثنانا لتغراف من ناظر الحربية (بطوكيو) قرأه  
علينا أركان حرب الالاي وعويمة ل « انى أرجولكم النجاح » وقد زادنا  
ذلك حماسا

ولا أتكلم الآن عن الفظائع لرائمة لهذا الهجوم السام فقد كنت ملازما  
فقط وكل شىء مر بذا كرتى كأنه حلم  
وقام رجال فرقة الموت المحقق بعملهم وخطوا الى الامام بدون خوف  
الى محل الموت ومروا على (بالونجشان) واخترفوا الجثث المتركة على  
بعضها فوصل جماعات من الجنود الى السفح المستحکم واحدا بعد الآخر  
فقلت للميرالاي « حينئذ الوداع باميرالاي ! »

وقد ونعت معركة بالقتال في خنادق المدروكات قنابلنا تفرقع فصار  
الخدق شملة نار والالواح السوار والرووس تتطاير وأكياس الرمل تتناثر  
والانفاذ تبتتر والشرار الذى كان يختلط بالدخان ينير أوجهنا بضوء أحمر  
فصار جميع ميدان القتال مخلوطا فظننا المدرو قطع الأمل وابتدأ فى الفرار  
فكنا نصرخ على الجنود تقدموا ! تقدموا ! فهذا وقت التقدم لتقتفى أثرهم  
وانستولى على مواقعهم وكنا نتقدم للامام معجبين بنصرنا ورفع الیوزباشى  
(كرا كای) حسامه وقد كنت واقفا قريبا منه فقال « ليتقدم نصف بلوك  
سا كورای » فتركت جانب الیوزباشى فأول ما وقع عليه نظرنا هو سور  
القلعة الشمالية وقد التفت خافى فلم أر جنديا فظننت ان خط الجنود قد قطع  
فناديت عليهم فسمعت صوتا ينادى « يا ملازم سا كورای ! » فرجعت الى  
اتجاهه فوجدت الالونباشى (ايتو) يبكى فسألته عن سبب بكائه فقبض بقوة

على ذراعى وهمس فى اذنى وقال « قد قتل يوزباشينا » فبكيت أيضا وقت  
الم يعط من برهه أمر التقدم . فهل كان ذلك حلما أو يقظة ؟ هذا ما كنت  
أعجب منه

واقعد أشار الاونباشى ( ايتو ) الى جثة الیوزباشى التى وقعت على الدرب  
الموصل الى التاريس على بعد بعض أمتار فاسرعت الى هناك ورفعت على  
ذراعى وناديت « يا يوزباشى ! » ولم أقدر أن أزيد على ذلك ثم أخذت  
الخريطة السرية التى كانت معه وانتصبت واقفا ثم رأست البلوك الثانى  
عشر كله

فأمرت جنديا مجروحا يحمل جثته الى الخلف فأصيب وهو يحمله  
ومات وهكذا كان يقتل الواحد بعد الآخر ممن يحملونه وناديت الملازم  
( اينوميا ) وسألته اذا كانت الاصناف ( أرباع البلوك ) مع بعضها فأجبنى  
بالاجاب فأمرت الاونباشى ( ايتو ) أن يحفظ المواصلات بين الاصناف  
وأخبرته بأنى سأ كوز فى منتصف خط المناوشين ولم يمكننا فى ظلام الليل  
أن نميز أى شىء

وكانت القلعة الشمالية وتل ( وانجتاى ) منتصبين على خط السماء المظلم  
وكان أمامنا استحكام طبيعى فيكنا فى جوف حفرة واسعة فأمرت بلوكى  
بالتقدم وفى الحال انقطع عنى صوت الاونباشى ( ايتو ) الذى كان فى جهتى  
اليمنى واختفى ضوء السونكيات التى كانت تضيء فى الظلام وقتل جماعات  
الجنود الذين كانوا يقتحمون الطريق الى الامام وفى هذا الوقت أصبت بجرح  
فى يدى اليمنى فرفعتها ونظرت اليها واذا هى مكسورة من المعصم وهى

معلقة والدم يسيل منها بكثرة فأخرجت أربطة مجهزة وربطتها بها وعلقها  
بمئذيل في عنقي

ولما رفعت نظري الى الاعلى رأيت واديا يفصلنا من تل ( وانجناى )  
الشاهق فاردت أن أشرب ففتشتت في وسطى فلم أجد زمزميتى وانما  
وجدت علاقتها فقط التي كانت تعيق سيرى وكانت أصوات الجنود تخفت  
واحدا بعد الآخر بينما كانت تزداد أضواء صواريخ العدو وغاغة إطلاق  
المدافع الهائلة فرميت غمد السيف وبقي النصل بيدي الشمال ونزلت الى  
أسفل السفح كاني في حلم وفتزت فوق المتاريس وتساقطت تل ( وانجناى )  
وكانت المدافع الطويلة الثقيلة جدا عالية أمامنا ولم يبق من الجنود الذين  
كانوا معي الا القليل فصحت عليهم « اتبعونى » وغاب على اليأس حينما  
ظننت أن باقى الفرقة قتل أكثرهم ولم أنتظر أى امداد فامرت جنديا يتسلق  
المتاريس ويعرس علم الشمس المشرقة عليها ولكن اللاسف أصيب ومات  
في لمح البصر

وفي الحال ارتفع صوت « هاجنا العدو » حولى كأنه من عالم آخر  
واذا بفرقة من العدو ظهرت على المتاريس كأنها سور من خشب تريد أن  
تحيط بنا ثم صاحوا صياح النصر وكان موقفنا حرجا لا يسمح لنا بأى مدافعة  
فضلا عن قتلنا فالتزمنا بالرجوع الى أسفل التل فافتق الروس أثرنا وهم  
يطلقون علينا النيران وعند ما وصلنا الى الاسفل وقفنا فقابلنا العدو وهناك  
حصل اختلاط عقبه مذبحه جهنمية كانت السونكيات فيها تصادم السونكيات  
وكانت مدافع ما كينة العدو تصب الرصاص علينا وعليهم أثناء اختلاطنا

ولا يمكنني أن أفصل هذا الحادث لاني كنت في ذهول تام وقد أتذكر فقط اني كنت أرفع صوتي وأضرب العدو بسيفي حتى كالت يدي اليسرى واذا بقنبلة قطعت نخذي اليمين فوقعت ولما حاولت الانتصاب لم أستطع فقال لي جندي مصاب بجاني « يا ملازم سا كوراي ! هيا نموت معا » فماتته بذراعي الشمال وأنا أضغط على أنيابي أسفارا كان فكري متعرجا ولكن جسمي لا يمكنه أن يتحرك

### الفصل الثامن والعشرون

#### الحياة من الممات

بزغ فجر ٢٤ أغسطس على ميدان القتال المكسوب بالقتلى والجرحى فوجدت الرجل الذي أنا بين ذراعيه هو « كينسوكي اوز » وهو جندي علمته وكان مجروحا في العين اليمين وبجانبه ولما ظن أنه لا يعيش أراد أن يموت معي ثم زحزح ذراعي بلطف وأخرج رباطا وربطه وكان يظهر أن لا أمل في فراري وان لم أمت فمن المحقق أن أكون أسيرا وهو أصعب عندي من الموت وكنت أحدث نفسي بالانتحار قبل ذلك ولكن لم يكن معي سلاح ولا يد تساعدني على هذا العمل فأنحدرت دموع الاسف فطلبت من الجندي أن يقتلني فلم يرض وقد عمي من الدم المنحدر على عينيه واستمر قابضا على بندقيته وهو يقول « اني سأقاوم » وهو منذهل فقلت له اذهب بسرعة واحضر لي (تمالة) وذلك لينجو بنفسه وليخبر بموتي مع علمي بان النقلات لا يمكن وصولها